Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولم تكن المرأة تكتفى ببكاء ميتها يوما أو أياما ، بل قد يمتد بها الزمان أعواما ، تظل على حالها ، حتى يتحقق لها ما تهفو إليه من الثأر والانتقام .

وكان للنساء فى ذلك وسائلهن اللاتى يقصدن بها إثارة المشاعر ، واستنفار الهمم ، فكن يحلقن شعورهن ، ويقفن على القبر ، ويدرن على مجالس القبيلة ، ويشهدن المواسم والأسواق ، يلطمن خدودهن بأيديهن وبالنعال والجلود . وقد تحصل من مراثى الخنساء ديوان شعر يدور كله حول رثاء إخويها . ومما قالته فى ندبة صخر وبكائه :

قذى بعينيك أم بالعين عوار ... أم ذرفت إذ خانت من أهلها الدار(١)
كأن عينى لذكراه إذا خطرت ... فيض يسيل على الخدين مدرار(٢)
فالعين تبكى على صخر ، وحق لها ... ودونه من جديد الأرض أستار(٣)
تبكى حناس ، وما تنفك ما عمرت ... لها عليه رنين وهى مقتار(٤)
بكاء والهة ضلت اليفتها ... لها حنينان : إصغار وإكبار(٥)
ترعى إذا نسيت حتى إذا ذكرت ... فإنما هى إقبال وإدبار
وان صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم فى رأسه نار(٦)

ومن ذلك ما قالته جليلة بنت مرة — أخت جساس وامرأة كليب — حين قتل أخوها جساس زوجها كليبا(٧) :

يابنة القوم إن لمت ملا ... تعجلى باللوم حتى تسألى
فإذا أنت تبينت الذى ... يوجب اللوم فلومى واعذلى
إن تكن أخت امرىء لمت على ... شفق منها عليه فاعذلى

---

(١) العوار : الرمد ، ذرفت : قطرت قطرا متتابعا .
(٢) المدرار : الكثير .
(٣) الأستار : الأحجار ، وفى قولها : جديد الأرض كناية عن حداثة موته .
(٤) مقتار : ضنينة . (٥) الإصغار : خفض الصوت بالحنين ، والإكبار : رفعه .
(٦) العلم : الجبل . (٧) الوحشيات لأبى تمام ص١٢٨، ١٢٩ بتحقيق عبد العزيز الميمنى